

العصرية والديمقراطية

بقلم أديب ديميري

وفي بلادنا العربية ، يرتفع شعار يتردد كثيرا على ألسنة البعض في هذه الايام ، ويتطلب من المثقفين العرب كل انتباه واهتمام، وهو يزو كل الكوارث التي بصيب عالنا آتى التخلف ، ويرى ان الحل الوحيد امام شعوبنا في انصورية ، وفي الاخذ بأساليب العصر العلمية والتكنولوجية.. وحتى نقطع مسافة الخلف بيننا وبين الدول المتقدمة ، ونقيم دولا عصرة ، فنسئل عند اصحاب هذا الرأي على هزيمتنا أعجز من ان نزيح العدو عن ارضنا ..

والدولة العصرية في تعريفهم هي التي نأخذ بأحدث اساليب التنظيم والادارة الحديثة ، وتنقل أحدث وسائل العلم والتكنولوجيا.. والتعليم هو أداة هذه الدولة ووسيلتها الاساسية .. حتى لتكاد تتحول قضية الثورة بكل جوانبها لتتخسر في قضية التعليم ..

وفي السياسة يردد اصحاب هذه الدعوة بطريقة أو اخرى ما مؤداه ان الحاجة الى التنظيم السياسي الفعال او الاحزاب فد انتفت في عصرنا !! وكل ما نحتاج آتية هو الاخذ بوسائل التقنية الحديثة في الاعلام ، وفي بعثة الجماهير وتوجيهها ، عن طريق الاذاعات والتليفزيون ، وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة وصياغة الرأي العام .. ولو عاش لينين في عصرنا ، وكان يملك كل هذه الوسائل المستحدثة ، لما احتاج الى ان حزب السذي صنع به الثورة !!

هذه الدعوة في بلاد العالم الثالث واسعة الانتشار ، ويرفع شعارها عادة فئات من المثقفين والمهنيين والتكنولوجيا ورجسالات الادارة .. والدعوة في ذاتها طبيعية ، فلا خلاف في ان بلداننا تعاني التخلف وتتطلع بشدة آلى تحقيق التقدم والعصرية ، والمجتمع العصري الذي ينتهي الى التسعينات والثمانينات ..

ولا جدال في ان هناك تبادلا في التأثير بين الاسراع في الاخذ بأساليب العصر ومنجزاته ودفع حركة الثورة في بلداننا ، فلا شك مثلا في أهمية الاسراع بنشر التعليم ومحو الأمية وارتباطها بقضية الثورة في بلداننا ، ولا حاجة بنا الى ان نفرق في قضية البيضة والفرخة لتتساءل أيهما اول !!

ولو وقف الامر عند حد المطالبة بالعصرية في اطار دفع حركة الثورة ، لما احتاجت القضية الى طرح او مناقشة ، لان مطلب العصرية في ذاته لا يمكن ان يكون محل خلاف بين القوى التقدمية ولكن خطورة الشعار المطروح تأتي من المعنى الذي يعطي لهذه العصرية، والمضمون الذي تحمله .. وعلاقة الشعار بمواجهة العدو الامبريالي

أنتت أمتنا العربية في العديد من معاركها ، وفي تاريخها كله ، انها فادرة على التصدي لعدوها وهزيمته .. فيما تو مكنت منه ، ولم يحل بينها وبينه شيء .

والهزائم الكبرى في تاريخنا ، لم تصنعها شعوبنا ، بل صنعها طبقات اما عميلة خائنة ، أو فئات هزيمته ومرتدة .. هزيمة ١٨ صنعتها كما يعرف الجميع طبقات الاقطاع والراسمالية العميلة ، وهزيمة ٦٧ لم يصنعها شعبنا في فليل او كثير ، بل فوجيء بهما تماما ، وهو انذي صد آثارها ونتائجها ، وأرسى أساسا للممود الى غير حد .

وعندما يمضي العدو في الخيلاء والبصلف ، والعملاء في الجريمة بلا رادع ، يحق لشعوبنا ان تلقي بسؤالها جهارا ، ذلك الذي يورق نومها ، ويحشم على صدرها ، ويثقل قلبها في الصحو : من المسؤول عن الهزيمة اولا ؟ وعن استمرارها ثانيا ؟ وعن اعجز والردد في مواجهة العدو ؟

كل الاجابات التي أقيت حتى اليوم لم نسف غليله ، وفي ذيلها وعود التغيير والتعديل والتصحيح ..

والذي يصنع العدوان ، قوى تعرفها جيدا .. ومتى اختفت الامبريالية عن أعين شعوبنا !!

والذي يصنع الهزيمة قوى اجتماعية اما عميلة ونابغة ، أو قوى مرتدة وضعيفة لا تقوى على مواجهة العدو ، أو خوض معركة ، او التصدي لمخططاته ..

والذي يصنع القوة والنصر على العدو الامبريالي قوى اجتماعية أخرى ، عرفها عصرنا ، ويشهدها العالم كله من الصين الى كوبا الى فيتنام الى أحرش بوليفيا .. هم العمال والفلاحون والجيئات الوطنية الثورية التي يجمع بين طبقاتها الثورية الواسعة رحابة الافق ، والوعي بالمصالح الحقيقية ، ويدعم وحدتها الانفاق من خلال الاختلاف .. والوحدة من خلال الديمقراطية .. هذه الجيئات التي صنعت انتصار الصين ، وتصنع اليوم مجد فيتنام ولاوس وغيرها .

وعندما يسمي نيكسون الى الصين صاغرا ، فقد يفجانا الخبر، ولكننا لا ندهش ، لاننا نعرف أسر ، هي هذه القوة التي فهرت أعظم امبراطوريات عصرنا ، وحركت الثورة في أحشاء الشعب الاميركي نفسه .. هي هذا الخط الصامد في مواجهة الامبريالية وحرب كل الشعب في فيتنام ، والجيئات الوطنية الديمقراطية التي تضم كل القوى الوطنية والثورية بحق ودون تمييز أو تسلط .

الجائمه على الارض ، خاصة وان القضية لا تنفصل عن تحديد العدو في هذه المرحلة ، واتجاه الضربة الرئيسية للتخلص من التخلف وغير التخلف من اثار هذا العدو ..

وبتعبير اخر فهذا السعار يكسب اهميته من ارتباطه بصميم فهم القوى الوطنية والثورية للمعركة في شمولها وتحديد قوى المواجهة ، وقوى العدو ، واساليب التعامل مع الموقف كله في هذه الفترة الدقيقة والحرية .. اما اطلاق الشعار هكذا دون مضمون اجتماعي واضح ، فهو الامر الذي يستحق كل انتباه كما يشير اكبر الشبهات .
ويزيد من اهمية القضية نوع الفئات الاجتماعية التي تتبنى هذا الشعار وتروج له ، دون ان تعطيه مضمونا اجتماعيا واضحا ، وهي فئات واسعة كما اشرنا من المثقفين والفنيين المهنيين والطبقات الجديدة الصاعدة بوجه خاص ، وهي قوى تمارس في بلدانها اليوم نفوسا وفعالية وقدرة على الحركة والتحرك ، وهي تمارس السلطة الفعلية في العديد من بلدان اسيا وافريقيا .

وهي قوى وطنية في الغلب ، تحب اوطانها ، وتريد لها الخير والمصلحة ، والفروض انها تقف عموما في مراكز اليسار بحكم معادياتها للاستعمار ، ولكن واقع بلدان اسيا وافريقيا يدلنا على ان قطاعات واسعة من هذه الفئات ممن يصرح تسميتهم باليمين الوطني لانهم يخلطون بين العدو والصدوق في المعركة الدائرة ، وقد يسقطون في وهم الصداقة والمعونة الاميركية يقودهم اليها التعلق بالتمسوخ الاميركي وبالامال الكاذبة ، كما يقودهم عداوة لا ينتهي للماركسية وللانشاركية العلمية وللشيوعية واحزابها ، حتى ليتحول هذا العداوة احيانا الى نوع من محاربة طواحين الهواء ، وانقلاب ميزان الامور تماما في افهامهم وسقوطهم في قبضة العدو الامبريالي جريا وراء هذا العداة القاتل .

وقد يكون من المفيد حتى ننضح الصورة ان نلم ببعض معالم الفكر والحركة السياسية لهذه الفئات .. التي يهدد فكرها احلام العصرية ، والدولة العصرية ، المتقدمة والرعية .. فهي كثيرا ما تبدي نفورها من السياسة والسياسيين وتظهر العزوف عن الاشتغال بالسياسة ، ولكنها في حقيقة الامر تفرق الى اذنيها في السياسة ، خاصة اذا اصبحت السياسة بنا للنفوذ او المنصب او المقم .

وقطاعات واسعة منها تعادي الحزبية والانقسام الحزبي ، وتقرنه بالاوضاع القديمة في بلادها ، وبالطبقات القديمة الاقطاعية والراسمالية العميلة وتناحراتها الحزبية .. لهذا تبدي عادة نفورها من الحزبية .. ومع ذلك ففي غياب الجبهات الوطنية الحقيقية ، وسيطرة فلسفة الحزب او التنظيم الواحد غير محدد المعالم الطبقي ، تمارس اشجع انواع الانقسام والشلية ومراكز القوة ، وهي تضفي على انقساماتها وتناحراتها كل الاسماء الاسم الحزبية سيء السمعة ..

وهي تمارس الانتخابات والصور الانتخابية افرادا وشللا دون برامج واضحة ، وترفع شعارات النزاهة والحرية والطهارة ، ولا يمنعها هذا من الفوص حتى اذقائها في المناورات الانتخابية والتحايل على تسويد اتجاهاتها وشللها واحزابها القائمة بالفعل والتي تسترهما وتستر وجودها تحت كافة الاسماء !!

والاقسام الكبيرة من هذه الفئات ، وهي تقف في الوسط ، في يمين الوسط او يسار الوسط ، تعجبها دائما لعبة ضد اليمين وضد اليسار ، هذه اللعبة التي اضاعت العديد من الثورات في اسيا وافريقيا ، وذقناها مر المذاق على يد العديد من الاحزاب والقوى السياسية على اديمنا العربي قبل وبعد عدوان ٦٧ وهي بسلا شك غير مقطوعة الصلة باسباب الهزيمة ، ان لم تكن تقف على رأس هذه الاسباب ، وهي التي فتحت كل الابواب لعودة السيطرة الاستعمارية في اغلب الاحيان

ونستطيع ان نمضي في تشریح فكر هذه الطبقات والفئات لا نقلا عن اکتب النظرية والنظريات ، بل من واقع حركتها وسلوكها وفكرها الذي تروجه ، وتمسك كل وسائل ترويضه ، وهي فد اصاعت على بلادها بفكرها وحركتها هذه الكثير في غيبة الجبهات الوطنية الحقيقية ، وهي التي اعطتنا هذه الظاهرة الغربية على صعيد عالمنا المعاصر : الصمود الصلب والقوة التي لا تقهر التي تأتي باميركا صاغرة على جانب من هذا العالم ، والسقوط السهل ، والنظم الهشة التي تتساقط مثل اوراق الخريف على الجانب الاخر . والامر المؤكد ان هذا الفارق الضخم بين الاسود والابيض ، لا يعود الى اختلاف في طبيعة الشعوب ذاتها ، او في تكوينها ، إلا اذا سمحنا لانفسنا بالسقوط في الفكر العنصري ، والصهيوني .. انفارق بالطبع لا يمكن في طبيعة الشعوب ، بل في طبيعة النظم القائمة وحركة الطبقات السائدة هنا وهناك ، ومسئولية السياسة والقادة .

ومن هنا فنحن نولي كل هذا الاتساع والاهتمام لفكر وحركة الفئات المتوسطة والمتفيرة ، لانها لا زالت تمسك بلا جدال ، وممارس الامور في عالمنا العربي ، وهي التي تطفو على السطح ، وممارس السياسية والتوجيه والحكم في اغلب الاحيان . فليس لاحد ان يزعم ان الطبقات العاملة والفلاحين هي التي اصبح لها النفوذ الحقيقي ، او توجيه السياسة حتى تتحمل مسئوليتها ، مهما كانت النسب التي خصصت لها من اكراسي ، او الاسماء التي اعطيت لاطار التحالفات الوهمية بين الطبقات .

ولان مفهوم العصرية يلخص في الحقيقة شعار قسم واسع منها ، كما يعكس كل منها الوضع السياسي والايديولوجي للموقف الراهن ، فمن المفيد ان نتبع جنوره .. كما نتبع موقف الامبريالية من هذا الفكر وثقافة هذه الفئات في اغلب بلدان اسيا وافريقيا ثقافة غربية ، وانتماؤها الفكري ايضا في الغالب غربي ، فمن الطبيعي ان نبحث عن الجذور عند مفكري الغرب ، ولا يعني هذا بالطبع عمالة في قليل او كثير ، بل هو تأثير عميق ته اثاره ونتائجها التي يصعب تقديرها دون تتبع جنورها .

والواقع ان الامبريالية تعي تماما اهمية المثقفين وفئات المهنيين والفنيين ونفوذها ومكانتها القوية في كل بلدان اسيا وافريقيا ، كما تتابع بالدراسة العلمية حركتها واتجاهاتها ، نفديرا للسدور الحاسم لهذه الحركة في العديد من المواقف في هذه البلدان . ومن هنا لا بد من اطلالة على جذور الفكر العصري عند المفكرين الامبرياليين انفسهم .

الجذور في الغرب

كيف يفكر الاستراتيجيون الامبرياليون ومخطوط السياسة ، وكيف ينظرون الى دول العالم الثالث ، ويفهمون حركة طبقاتها وفئاتها .. والى اي الفئات ينظرون ؟

ثاني هنا بخلاصة لمجموعة من اتبحوث والدراسات بالفلسفة الالهية لعدد من المفكرين والاستراتيجيين الامبرياليين ولاقطابهم جمعت في كتاب اعده القائمون على العلوم السياسية في اكااديمية القوات الجوية الاميركية (١) ويكفي للتدليل على أهمية هذه الدراسات ومثيلاتها ان نذكر بعض الاسماء التي وردت فيها : هنري كيسنجر - والتروستو - هانز مورجننتو .. صانع السياسة والمثقف (٢) -
- التتمة على الصفحة - ٨٣ -

(١) American Defense policy : prepared by Associates in political science Unitel States Air Force Academy . The John Hopkins press M.S.A 1965

(٢) المرجع السابق ص ٢٩

العصرية والديمقراطية

تأليف المنشور على الصفحة - ٤ -

والعنوان نصاحبه ، هنري كسنجر ، وحدينه هذا عن بلاده اميركا لا عن بلادنا ، ومع ذلك فمن المهم أن نتعرف كيف يفكر مستشار رئيس الجمهورية نيكسون لسنوات الامن القومي . يستشعر كسنجر في دراسته ضغط الازمة في الولايات المتحدة الاميركية ، وهو يخصص دراسته لدور المثقف في اميركا في مرحلة الازمة .

وهو يوجه الاتهام الى المديرين والتكنولوجيا والبيروقراطيين الاميركيين الذين يقفون على رأس المؤسسات الاميركية ويصممهم بالجهود والتحجر !! ويرى ان المسؤولية اليوم والدور للمثقف الاميركي في صنع السياسة ، لما يتصف به من القدرة على الخلق والابداع ، والخروج من حصار ضيق الافق والجمود البيروقراطي . فالبيروقراطيون في رأيه مهياون للتنفيذ لا للتفكير والنظير ، وبالاخص التفكير الذي يتولى مسؤولية احداث التحولات الجذرية . وليست القضية أن نجعل من الفلاسفة ملوكا او الملوك فلاسفة ، ولكن لا بد ان نجد طريقا للسي اشتراك اكبر العقول في بلادنا - يعني بلاده - في صنع القرار ، والبيروقراطيون والاداريون المهياون التنفيذ ، لا يصنعون التحولات الاساسية ، ولا يتكشفون الطرق الجديدة . بل لا بد من مشاركة رجال الفكر مع المنفذين .

والكلام الى هنا فيه حكمة كبيرة بالطبع ، ولا غبار عليه ، وليس هناك ما يمنعنا من أن نأخذ الحكمة من افواه اعدائنا . ويتحدث كسنجر بلسان الثورة فيقول : « في الفترات الثورية يكون الرجال العمليون عقبة وسجنا للاحداث . وفي فترات التغيير الضخمة يولد آرتوتين الخطر ، ونصطدم فيم العمل القائمة باحتياجات الابتكار . »

والولايات المتحدة في تقديره تمر بمرحلة خطيرة ، والمجتمع الذي لا يحس بحاجته الى التجديد يسير في طريق الانهيار الذي لا مناص منه . فقد تحقق للولايات المتحدة السيطرة على الطبيعة المادية ، وعلى الظروف المادية ، ولكن من السهل ان تفقد تلاؤمها الاجتماعي . وليس لنا - اي له - ان ننظر كارثة حتى تقبل التجديد ، بل علينا ان نواجه ضرورات الخلق والابداع قبل ان يأتي ما هو اسوأ . والدوران للمثقف المبدع الخلاق ليقوم بهذا الدور .

والكلام كما هو واضح فيه حكمة كثيرة ، ولا اعتراض لنا عليه في معظمه . ولكن الطريف اولا أن هنري كسنجر يحمل كل هذه الحملة الشعواء على المديرين والمنظمين والمنفذين الاميركيين الذين يعتبرهم عادة اصحاب شعار العصرية في بلادنا النموذج الاعلى للتنظيم والنظام والتقدم في العالم . ومن ثم للخلق والابداع !! وهو يعترف نانيا بالازمة التي تكاد تخنق بلاده ، ويتنبأ بالطوفان ان لم يتدارك الامر بطريقته بالطبع . وهذه ايضا اميركا التي يعتبرها اصحابنا ، اصحاب الدولة العصرية النموذج الاعلى في الاستقرار والرخاء .

ولكن الاهم هو الدور الذي يعطيه كسنجر للمثقفين في المجتمع الاميركي ، وهو يعني بالطبع المثقف من طرازه ، طراز المفكرين رعاية البقر ، ورجال العصابات الاميركية الذين لا يتورعون عن اقتراح اي جريمة في فيتنام وغير فيتنام ، وهو أحد اقطاب هذه السياسة المفامرة التي كان ولا يزال ينتهجها نيكسون . بينهما اثبت المثقفون الاميركيون انهم قوة ثورية بالفعل ، ولكن على عكس المعنى الذي

يريد كسنجر ونيكسون ، فقد وقفوا في وجه المفامرات الاميركية والسياسة المفامرة في فيتنام . ونظروا ضدها . اما كسنجر نفسه فيبدو انه يبحث عن قوة تسند ابتكاراته ومفامراته ، وهو يعلم جيدا ان الطبقة العاملة ، وجموع الشعب الاميركي لا تؤيد ولا تتعاطف مع مثل هذه السياسة ، ولذلك ينلفت الى المثقف الاميركي يضع فيه الامل ، وينتظر العون . .

« سياسات جديدة لدول جديدة » (٣)

وكاتب هذا البحث الذي يصمم نفس الكتاب الذي اشرنا اليه هو كيت يونج سفير اميركا في تايلاند من ٦١ - ٦٣ وعضو مجلس تخطيط الموارد القومية ، ومجلس الانتاج الحربي وادارة الدفاع في بلاده ومتخصص في جنوب شرق آسيا ، وبعبارة اخرى فهو من غلاة الامبرياليين الاميركيين ومخطط سياستها في جنوب شرق آسيا .

وهو لا يخفي نطلعه الى العالم الثالث يضع فيه آماله وثقته في استيعاب المثال والنموذج الاميركي وبناء بلادهم على هذا الطراز .

وهو يقول ان الصوت البارز في هذه البلدان هو مطلب العصرية ، ولكن الطريق امامها لا يستبين .

وبعد استعراض لمشاكل العصرية ومحاولاتها يقرر ان على الدبلوماسية الاميركية ان تجد الافكار والوسائل الجديدة التي تقوي وتدعم مجموعات المهنيين النامية في بلدان العالم الثالث وفي مقدورنا على حد قوله ، ان نعمل الكثير لنقدم آتوجه الجديدة في الكتاب وخارجها ونكسب صداقتها ، وهم اولئك الذين يشاركوننا قيمنا ، ويريدون العصرية لبلادهم والتجديد دون انهيار سياسي . . ويعني بالانهيار السياسي بالطبع الثورة على وجه التحديد .

ويستطرد يقول : ان الافكار الجامدة والدعماطيقية عن التصنيع الثقيل وملكية الدولة في هذه البلدان اصححت محل شك وتساؤل بينما ارنفت دوافع الملكية الخاصة ، وزالت الشكوك من حولها ، وحول الاستثمارات الاجنبية وزاد الاهتمام بتنمية الصناعات الخفيفة وتنوع الزراعة والانتاج الزراعي وتحسين حياة الفرد ، ونمت اتجاهات اكثر واقعية وبراجماتية نحو مشاكل التنمية الاقتصادية وضع اهداف قريبة بدلا من الاهداف البعيدة المستحيلة ، وقبول التخطيط الجزئي في بعض قطاعات الاقتصاد بدلا من التخطيط العام لكل الامة .

وعلى هذا التحدي اتدي بواجهنا في صنع حكومات ديموقراطية وعصرية فعالة وقوية في العالم الثالث ، وعلى سلامتها تتوقف سلامتنا . وبضيف : يصبح السؤال بالنسبة لهذه البلدان : هل يأتي هؤلاء المهنيون الجدد الذين يحملون مثلنا بالعصرية المستقرة أم يتقلب « ثوار الفصول الدراسية » - ويقصد الحركة الطلابية الثورية ، والوطنيون القاصبون الذين يختطون طريقا عنيفا .

وكثيرا ما كان التقدم والحرية مطلبين متناقضين في رأيه ، وهدفين متعارضين ، فكلما أراد اتشعب تحقيق المطلب الاول بشكل أسرع كانت التضحية بالثانية اكبر . .!! هكذا يلخص الامبريالي نظريته في العصرية ، فهي تتم بالضرورة على حساب الحرية .

ويعدد هذه الواجه الجديدة التي تبحث عن العصرية ويضع فيها امله الاميركي في اتخاذ طريق أفضل في الحكم وفي منع انهيار اي الثورة ، هؤلاء هم في حسابه : المديون والضباط الذين نشأوا بعد الحرب وبولي العسكريين بمثابة خاصة ، وهم « الصفوة المدربة » و« الوطنيون الجدد » بتعبيره او « الائتاجنسيا الثورية » . ومهما كان الاسم فهذه الجماعات المهنية هي في نظره التي

(٣) المرجع السابق ص ٦١

New politics in new states : kennith T . Young

« العمل » محل « الذهب » وتقوم الاشتراكية او الجمعية في مكان (المشروع الخاص) ويحل التخطيط محل « الحرية » و المبادرة (الحرية) وسيفل الكلال عن « الحقوق الطبيعية » لناخذ مكانها معاني « الواجبات » و « النظام » (٧) .

وهو يعبر الفاشية والنازية واللينينية والسيتالينية والسياسية الجديدة الامريكية والتكنوقراطية كلها جنين ايدولوجية المديرين .
الجذر الاقتصادي

هذا المفهوم للعصرية اندي يقدم دون مضمون اجتماعي محدد ويصرف النظر عن نظام الدولة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، يستمد جذوره من النظريات الاقتصادية الامريكية التي تحاول ان تزين تقدم الاقتصاد الامريكى ، وتخفي معانم الاحتكارية والامبريالية ، وتطليه بظلاء التقدمية والاشتراكية احيانا . هذه النظريات الاقتصادية التي تسقط الايدولوجية والصراع الايدولوجي من الحساب ، وتفعل الفوارق الاساسية بين انتظامين العالميين المتصارعين الراسمالي الامبريالي والاشتراكي والتي تقع في جذر مفهوم العصرية واسعة الانتشار ويدفما عادة غلاة المفكرين الامبرياليين ولعل من ابرزها واشهرها نظرية المراحل الخمس نوات روستو (٨) . ومجمل هذه النظرية ان النمو الاقتصادي في دول العالم المختلفة المتقدمة والمتخلفة يقع في مرحلة من مراحل خمس : المجتمع التقليدي ، ما قبل الانطلاق ، مرحلة الانطلاق ، النضج ، وأخيرا مرحلة الاستهلاك الجماهيري الضخم .

اما المجتمع التقليدي فهو المجتمع الذي يقوم تركيبه على اساس الانتاج المحدود ، او الوظائف الاناجية المحدودة ، وعلى ما قبل نيوتن من الناحيتين العلمية والتكنولوجية .
والحقيقة الاساسية بالنسبة لمجتمع تقليدي هو وجود سقف او حد اقصى لما يمكن الوصول اليه من انتاجية الفرد ، وهذه الحقيقة تنبع من عدم توافر الامكانيات التي يتيحها العلم الحديث والتكنولوجيا ، وعدم استخدام هذه الامكانيات بطريقة منظمة .
هذه المجتمعات تقوم على الزراعة ، وينبع من الزراعة نظامها الاجتماعي الهرمي ، ولعب الاسرة او القبيلة دورا كبيرا في هذا التنظيم الاجتماعي .

والمرحلة الثانية هي مرحلة ما قبل الانطلاق ، وهي مرحلة تحول ، لان التحول من المجتمعات التقليدية الى استخدام ثمار العلم الحديث يتطلب وقتا طويلا . وتستخدم هذه الحقبة عادة من الاقتصاديين الرجعيين لتبرير البطء في التنمية الاقتصادية ، ووصم الطرق والاساليب الثورية في التحول الاجتماعي والاقتصادي بالتسرع وارجاع كل فشل الى هذا التسرع . ويتقاضى الفكر الاقتصادي الرجعي عما حققته البلدان الاشتراكية من معدلات مذهلة في التنمية والتقدم الاقتصادي ويقدم طريق الندرج البطيء والتخطيط الجزئي بدلا من التخطيط الشامل كما رأينا من قبل . ويتابع هذا الفكر الاصلاحى ويتبناه عادة دعاة العصرية في بلاد العالم الثالث .

ونعود الى وصف روستو لهذه المرحلة الثانية ، مرحلة ما قبل الانطلاق ، وهو يرى انها تتميز بنشاط رأس المال ، والمغامرة بحشا عن الربح ، والاستثمار في المواصلات والمواد الخام واتساع التجارة الداخلية والخارجية ، ولكن ذلك يجري في بطء ، ولا تزال تغلب الاساليب الانتاجية التقليدية الهابطة ، وكذلك تسود الابنية والقيم

تقرر مصير بلدها السياسي والطريق الذي عليها ان تتبعه والاتجاه الى المغرب او الشرق وهذه الجماعات التي بدأت تحل هذه المراكز في النابر وفي السياسة وفي الخدمة المدنية والعسكرية وفي الاعمال والتعليم يمثلون من وجهة نظره فرازا جديدا من الوطنية يلخص في الآتي : برجماتي وان اختلط بمسحة من المثالية ، وعالمي كوزموبولتي دون فقدان للوطنية ، وهو عصري ولكنه متسامح مع التراث والتقاليد . هذا اتجيل آجديد من المهنيين يسوده الميل الى العمل وائى النتائج ، والزوف عن العقائد والايولوجية ، والمعيار عنده هو المصلحة القومية والكفاءة العملية .

وباختصار فهذا انجيل من الوظيفيين اندي يتوجه اليه كاتبنا الاستعماري هو جيل غربي الطراز اميركي المشرب وبرجماتي الفلسفة . ومع ذلك فهو يزعم انه جيل لا يهتم بالايولوجية ! فالايولوجية في رايه هي الاشتراكية .

ولكنه يختم بقوله ان زائر آسيا والشرق الاوسط يدهشه البحث الدائب في هذه البلدان عن ايديولوجية وثقافة ، ولكن محلية وعصرية ! !

« ثورة المديرين » (٤) .

والواقع ان المفكرين الامبرياليين منذ الحرب الثانية ، وفي اعقابها بوجه خاص ، ومع صعود واشتداد الحركة الثورية ، بقيادة الطبقة العاملة ، وهم يبحثون عن بديل ، وعن سند جديد يتوهمونه في الطبقات الجديدة والوسطى الصغيرة وفئات المهنيين والفنيين والتكنوقراط . هؤلاء اتجهت الامبريالية اتى رسوبهم وجذبهم وابعادهم عن المد الثوري سواء في بلادها او في البلدان النامية .

ولعل أشهر النظريات من هذا النوع هي نظرية المديرين التي بسطها جيمس بيرنهام في كتابه المعروف « ثورة المديرين » ومؤدى هذه النظرية اننا في فترة من التحول الاجتماعي ، تتميز بالتغير السريع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي وهو تحول من نمط اجتماعي نسميه راسماليه او بورجوازية الى نمط جديد نسميه « مجتمع المديرين » .

وهذا التغيير يمثل في اندفاع هذه الطبقة ، طبقة المديرين الى السيطرة الاجتماعية ، والى الحكم ، وستنتج هذه الطبقة في زحفها هذا في الشرق والغرب ، او في الاتحاد السوفيتي والبلدان الراسمالية معا وستصبح هذه الطبقة السائدة في جميع هذه المجتمعات .

وشكل اتدولة اندي سيحقق لهذه الطبقة السيادة والسلطة هو ملكية العولة لوسائل الانتاج الرئيسية . فلن تكون هناك ملكية فردية مباشرة في وسائل الانتاج الرئيسية (٥) .

اما الايدولوجيات التي تعبر عن دور هذه التطبيقات الادارية ومضالها وتطلعاتها فلم يتم تكوينها تماما ، فهي خليط من اللينينية والسيتالينية والفاشية والامريكية التكنوقراطية .

والواقع ان بيرنهام الذي قدم كتابه منذ سنة ١٩٤٢ يكشف عن الهدف الحقيقي لمثل هذه النظريات ، فهو يعرف منذ ذلك الوقت المبكر والحرب الثانية لم تنته بعد ، ان الايدولوجيات الراسمالية (٦) وشعاراتها فقدت جاذبيتها وتأثيرها على الجماهير ، وهذا على حد تعبير المؤلف ليس رايًا ولا حكما ذاتيا ، بل امر تدل عليه الملاحظة المنصفة .

وشعارات المديرين في رايه أقرب الى الشعارات الاشتراكية بدلا من « انفراد » يصبح التركيز على « الدولة » والشعب ويحصل

(٤)

The managerial Revolution James Bwrnham 1942 Pelican books 1945

(٥) المرجع السابق ص ٦٤

(٦) المرجع السابق ص ١٦٠

(٧) المرجع السابق ص ١٦١

(٨) تنقل تلخيص نظرية روستو عن الملخص الذي ورد بالكتاب

السابق ذكره

American Defence Policy P. 84

الدول المتخلفة والنامية في آسيا وافريقيا والشرق الاوسط واميركا اللاتينية ، فظروفها في تقديره يشابه مرحلة ما قبل الانطلاق فسي مجتمعات القرن 18 - 19 واول العشرين . وهي محل تنازع فسي تيارين من حيث مناهج التنمية الشيوعية وغير الشيوعية ، اما المناهج الشيوعية فتخلق نوعا من العزلة التي تكلف الوطنية غالبا ، بينما يتوفر للثانية المعونة وفائض الاغذية والكساء والاستثمارات والقروض السهلة ..

.....

ومن الواضح ان هذه المراحل قد تكون تاريخا لتطور العلم والتكنولوجيا ، ولكنها بعيدة تماما عن ان تكون تطورا للبشرية او حتى للمجتمع الحديث ، فان هذا التاريخ بمعزل عن ارضيته الاجتماعية والطبقية ، يبدو تطورا مطردا وهدانا طبيعيا ، مثل نمو الكائن الحي ، او التطور البيولوجي ، بينما الحقيقة شيء آخر تماما . ان المؤرخ الاقتصادي الامبريالي يطمس تماما معالم الصراع الحاد الذي صاحب هذه التطورات وكان العلة الحقيقية في حركتها ، الصراع بين القوى الانتاجية النامية والعلاقات الانتاجية البالية والمعركة ، والثورات التي حطمت علاقات الافطاع ، ففتحت الباب لنمو الرأسمالية ، او حطمت الراسمال وعلاقات الانتاج الرأسمالي فحققت الشرط الضروري للقفزات الهائلة التي حققتها البلدان الاشتراكية . وهو اذ يطبق معايير التطور في البلدان الرأسمالية المتقدمة على بلدان العالم الثالث المتخلفة ، انما يحاول ان يطمس الصراع الاساسي ، والتناقض الرئيسي القائم اليوم بين الامبريالية ، والبلدان المستعمرة والدول الوطنية والذي يتوقف على حله تحقيق الشروط الاولى الضرورية اللازمة لاي تقدم او تنمية حقيقية او عصرية في هذه البلدان . ان الصراع الرئيسي في عصرنا يطمس : بين الاشتراكية والرأسمالية ، بين الحركة الوطنية الثورية والاحتكارات الامبريالية ، ليحل مكانه تطور بطيء وهداى لا يعني سوى شيء واحد تحت عنوان تحقيق « العصرية » والتقدم ، هو الابقاء على النظام الرأسمالي ، واطالة حياته ، وسحب الشعوب المتخلفة داخل هذا النمط من التقدم والتنمية الذي لن يحقق لها تقدما او عصرية ، بل هو على وجه التحديد علة تخلفها والعقبة في سبيل نموها وتنميتها وعصريتها ..

مجتمع الوفرة

وعلى نفس المنهج والنمط من التحليل البيولوجي للتقدم والعصرية وتصوير الوفرة والرخاء على انها الثمرة الطبيعية للتقدم التكنولوجي بصرف النظر عن نوعية النظام السائد فسي المجتمع او الطبقات المسيطرة وتأكيد المستقبل للمثقفين على حساب الطبقة العاملة ، يسير منظر آخر هام من منظري الامبريالية هو جون كينت جالبرت في كتابه الشهيرين « مجتمع الوفرة » و « الدولة الصناعية الجديدة » .

وهذا وصفه للاقتصاد الاميركي في كتابه « الدولة الصناعية الجديدة » .

ويقول ان النظام الاقتصادي للولايات المتحدة هو بناء امثل (9) . ويتحدث عن تركيز الاحتكارات وبلوغ هذا التركيز القمة في الولايات المتحدة بفخر شديد بل ويعتبره هو واحتلال الانتاج الحربي للقسم الاكبر من الانتاج الاميركي على انها بعض مظاهر الاشتراكية !!

(9) The New Industrial state : John Kennech Galbraith
Penguin books 1970 P13

ومن المظاهر الحاسمة في هذه المرحلة نشوء الدولة المركزية القومية وجوهرها القومية او الوطنية في مقابل المصالح الافليمية القائمة على الارض ، او في مواجهة المستعمر .

ثم تأتي مرحلة الانطلاق .. وفي هذه المرحلة تم التغلب على العوائق والعقبات التي سدد طريق النمو الاقتصادي المطرد وتسود القوى التي تصنع التقدم .

ويقول انه في بريطانيا مثل الولايات المتحدة وكندا وغيرها كان الدافع للانطلاق في الاساس تكنولوجيا ، وروستو هنا يعبر عن عقلية التكنوقراط التي تسقط العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقوى الاجتماعية المحركة لهذا الانطلاق ، وتصبح التكنولوجيا وحدها هي المحرك ، وبذلك تختفي عوامل الثورة الحقيقية والحركة في المجتمع ليحل محلها العلم والتكنيك ، ومع ذلك فهو يعود ليعترف بأن وصول الرأسماليين الى السلطة في البلدان الاوروبية ، كان عاملا هاما في تحريك هذا الانطلاق ودفعه ، فهي القوة المهيمنة على حد تعبيره لتحقيق عصرية الاقتصاد . في هذه المرحلة يتضمن استعاضة الاستثمار وتوسع الاعمال في الصناعة واتزراعة وتطبق احدث وسائل التكنولوجيا .

بعد الانطلاق تأتي مرحلة النضج ، فالانطلاق تنلوه مرحلة من التقدم المطرد ، وتمتد التكنولوجيا الحديثة على طول جبهة النشاط الاقتصادي ، وتحسن اساليب التقنية وتظهر صناعات جديدة وتتميز المؤسسات الاجتماعية بما يدعم اتجاهات التقدم .

وبينما تتركز الصناعة في مرحلة الانطلاق حول مجموعة ضيقة نسبيا تتسع الصناعة في مرحلة النضج ويرتفع مستواها من الناحية التكنولوجية وتنعقد عملياتها وتتحول الصناعة من التركيز على الفحم والحديد والصناعات الهندسية الثقيلة في مرحلة السكك الحديدية الى مرحلة اليكينة والكيميائيات والمعادن الكهربائية .

وتطلب الامر تاريخيا حوالي الستين عاما للتحرك من بداية الانطلاق الى النضج ، وهو ما يعتمد على مقدار النشاط الرأسمالي وقدرة المجتمع على هضم التكنولوجيا الحديثة .

وفي نهاية المطاف يأتي عصر الاستهلاك الجماهيري الضخم وفيه يتحول القطاع القائد في الصناعة نحو البضائع الاستهلاكية والخدمات ، وهي مرحلة بدأت اميركا تتخطاها ، ولم تصل بعد اوروبا الغربية واليابان الى التمتع بثمارها ، والمجتمع السوفياتي مشغول بالوصول اليها تفوقه صعوبات كبيرة .

وعندما وصلت المجتمعات الى النضج في القرن العشرين حدث امران : ارتفع دخل الفرد وتحققت القدرة على الاستهلاك السذي يفوق الطعام الضروري والماوى والملبس ، وتغير تركيب القوة العاملة بحيث زادت نسبة سكان المدن وعدد الذين يعملون في المكاتب او الوظائف التي تتطلب مهارة تكنولوجية عالية في المصانع ، وبدأت تسيطر طبقة المديرين والتكنوقراط والمهنيين الذين تحركهم الرغبة في التمتع بثمار الاقتصاد الناضج .

ومن هنا فقد استطاعت الدول الغربية ان تخصص في هذه المرحلة قدرا كبيرا للرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي ، وبذلك يصح ظهور دولة الرفاهية احد مظاهر هذا المجتمع الذي يتحرك الى ما وراء النضج التكنولوجي .. وهنا ايضا نصل الى الامل السذي يدغدغ في الحقيقة احلام « العصريين » ، حلم دولة الرفاهية ، والسلع المعمرة والخدمات والسيارة الشعبية .

وينقل صاحب النظرية من الدول المتقدمة ليطبقها بحذافيرها على

فالمؤسسات الخمسمائة الكبرى تنتج ما يقرب من نصف البضائع والخدمات سنويا ، وكانت الصناعة في يوم من الايام تعرف بأصحابها كارنجي وروكفلر وهاريمان وميلون وفورد ، أما اليوم فالرجال الذين يقودون المؤسسات الكبرى لا تعرف اسماؤهم .

وتغيرت علاقة الدولة بالاقتصاد ، فالخدمات التي قدمتها الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات تبلغ حوالي نصف أو ربع مجموع النشاط الاقتصادي ، وهذه الارقام تفوق نسبتها على حد قوله نصيب الحكومة في بلد مثل الهند تسمى اشتراكية ، وبلغ نصيب النشاط العام الذي يرتبط بالدفاع القومي واكتشاف الفضاء حوالي الثلث أو النصف من مجموع هذا النشاط .

وتتدخل الدولة لتنظيم الدخل العام والسيطرة على الاجور والاسعار ، اما الازمات فقد اختفت منذ سنة ١٩٤٧ ، وهو بالطبع لا يستطيع ان يتنبأ بالازمة العادة التي تأخذ بخناق الاقتصاد الاميركي في السنوات الاخيرة .

ومن ناحية اخرى فقد بدأت الثقبان في التراجع والهبوط ، والعضوية فيها تتناقص ، وهو الامر الذي يرتبط بالتغيرات العميقة في النظام الاقتصادي . فمن السمات البارزة ، الانتشار الواسع في التعليم العالي والاهتمام بثقافة الشعب ومستوى كتابته الفينة نتيجة الحاجة الى المهارة ، فالالات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة تتطلب الرجال المدربين على أعلى مستوى من الكفاية التقنية للقيادة والتخطيط .

ويعد عناصر الاشتراكية التي تترتب على التكنولوجيا الحديثة ، فالتكنولوجيا المتقدمة تحتاج الى تمويل ضخم ، وهذا بدوره يؤدي الى قيام المؤسسات العظمى التي يمكن ان تستغل المهارات المطلوبة ، والاستخدام الضخم لرأس المال والتنظيم يتطلب بالضرورة الرؤية البعيدة وحساب توقعات النجاح اي التخطيط .

فالانتاج التقدم والاضخم والدخل المرتفع هما من ثمار التكنولوجيا وكذلك التنظيم الواسع والتخطيط ، وكلها تجلب الرفاهية العامة وتقضي على الفقر . ان المجتمع الفني ، مجتمع الرفاهية ، يدين بدخله ونتاجيته للتنظيم الواسع للمؤسسات ، وبعبارة اخرى فان الرفاهية تدين بوجودها للاحتكارات ويقع على الاقتصاد الكبير بعد ذلك ان يفسر اسباب ثورة الشعب الاميركي الراهنة !

والاشتراكية والرأسمالية يلتقيان تماما عنده ، فالانسان لم يعد يخضع للسوق ، بل للتخطيط ، بصرف النظر عن الايديولوجية السائدة (١٠) . واصبحت السلطة للمستهلك ، واصبح هو السيد الامر وهو من خلال السوق يخضع النظام المنتج لامره ويضعه رهن ارادته ، ونتيجة لذلك يحدث الالتقاء العريض بين النظم الصناعية ، فضرورات التكنولوجيا والتنظيم هي التي تحدد كل شيء وليست الايديولوجية هي التي تحدد الشكل الاقتصادي للمجتمع . الضرورات التكنولوجية وليست الايديولوجية هي التي تدفع المؤسسة الى ان تبحث عن معونة الدولة وحمايتها .

والنتيجة التي يخلص منها بعد كل هذا الاستعراض للشورة العلمية والتكنولوجية هي سلطة المثقفين .

ان كل هذه التغيرات تجعل المثقفين هم في مركز البؤرة ، والعدد الاكبر من المثقفين يوجد في الجهاز التعليمي والعلمي ، ومن هنا فلا بد ان تنتج الى حقل العلم والتعليم نبض عن المبادرة السياسية ، فالمبادرات السياسية لا تأتي من النظام الصناعي ، ولا

من الاتحادات النقابية ، فبالاضافة الى هبوط عددها وقوتها ، فهي ليست في الوضع الذي يؤهلها لمناقشة اهداف النظام الصناعي (١١) .

ولذلك لنا ان نقول ان مستقبل ما يسمى بالمجتمع الحديث يتوقف على تولي الجماعة المثقفة عموما والتعليمية والعلمية بوجه خاص مسؤولية العمل السياسي والقيادة .

والقوة المثقفة هي وحدها التي تملك القدرة والقوة على المبادرة السياسية في مجتمع معقد اجتماعيا .

ولكن الايديولوجيات لم تعد هي القوة المسيطرة ، لا هنا ولا هناك ، في النظام السوفياتي والاميركي ، بل ضرورات التنظيم (١٢) . وفي كتابه « مجتمع الوفرة » يقول : في السنوات الماضية الاخيرة ، وفي الفترة الاخيرة بوجه خاص ، زاد حجم الطبقة الجديدة ، ويعني بها طبقة المثقفين ، فمن هذه الطبقة واتساعها هو الهدف الرئيسي للمجتمع ، ولما كان التعليم هو العامل المحرك في اتساع هذه الطبقة ، فان الاستثمار من التعليم زاد كما وكيفا ، وسيؤدي الى التقدم وهو طريق متسق للتقدم (١٣) .

العصرية بلا ايديولوجية

ولسنا في حاجة لان نستطرد بعد هذا العرض في كشف مرامي نظريات التكنولوجيا بلا ايديولوجيا ، فقد افاض الكتاب التقدميون (١٤) في فضحها . ومحاولات الامبريالية الاميركية لتجميل الوجهه الفبيح لم تعد تجدي ، ومحاولات تزيين المجتمع الاميركي وتقديمه على انه مجتمع الوفرة والرفاهية ، وطمس الفروق بين الاشتراكية والرأسمالية كلها تفضحها الاحداث الاخيرة بما لا يحتاج الى مزيد . والحلم الذي ظل يعيش عليه العصريون من بلدان العالم الثالث ، ويلهثون وراءه ، حلم مجتمع الوفرة والرفاهية على النمط الاميركي ، يتبدد وتسخر منه الاحداث .

ان التكنولوجيا في ذاتها لا تحدد الوفرة بل زيادة تكثيف العمل والاستقلال في ظل الرأسمال والارباح الجنوبية للاحتكارات العظمى ورأسمالية الدولة الاحتكارية . ومن ثم فان التكنولوجيا بطبيعتها لا تقلل الفوارق بين الطبقات بل قد تعمقها ، وهي في ظل النظام الرأسمالي العالي ، لا تزيد من الهوة بين الطبقات في البلدان الرأسمالية فحسب ، بل وبين البلدان المتقدمة والمتخلفة او بين الريف العالي كما يسمونه والمدينة . ان كل شيء يتوقف في نهاية الامر على نوع النظام الاجتماعي ، وتخييل التقدم والعصرية والوفرة والرفاهية على انها ثمار مباشرة او طبيعية للعلم والتكنولوجيا . بصرف النظر عن النظام الاجتماعي لا يعدو كونه وهم خادع وضار هو شجرة التفاح التي تقود بعض المثقفين الى السقوط ..

العصرية والديموقراطية

العربة توضع امام الحصان عندما تقدم العصرية على انها

(١١) المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(١٣)

The affluent Society : J k . Galbraith P . 279 Pelican books

(١٤) تراجع مقالات السيد يس : الايديولوجية والتكنولوجيا ،

مجلة الكاتب ، اغسطس - ديسمبر - اكتوبر سنة ١٩٦٩ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٨ .

يمارسه العديد من فئات المثقفين والمهنيين في العديد من بلداننا
لا يشر الا تمزقا وتفوقا ، وتفريخا لمراكز النفوذ يوما بعد يوم .

أما العداء للفكر الماركسي وللشيوعية ، وهو السمة البارزة
من سمات هذه الفلسفة ، فليس سوى الغطاء الموهو لاختفاء الرغبة
في الانفراد والتفرد بالسلطة ، وابعاد الطبقات الحقيقية صاحبة
المصلحة الاولى في التقدم وفي العصرية ، وهي الطبقات العاملة
والفلاحين .

ان بلداننا تحتاج اول ما تحتاج اتي سعة الافق ، ورحابة
التفكير من جانب كافة الطبقات الوطنية والثورية .. والمثقفون
مدعوون الى التخلي عن التعالي والعزلة وارادة التفرد بالسلطة ،
وان يضعوا أيديهم على قدم المساواة بالطبقة العاملة والفلاحين ..
ان الجبهة المتحدة التي يقوم انحادها على ديموقراطيتها ، وعلى
الاتحاد الحر بين طبقاتها دون تسلط ، والتي تحتفظ بداخلها الطبقات
على حريتها في التنظيم والتعبير والتفكير والحركة .. هي وحدها
طريق النصر الشاق في بلداننا ، بل اصحت محك الوطنية
الصادقة .. طريق دحر الامبريالية ، وطريق التقدم والعصرية .

اديب ديمتري

القاهرة

المطلب . فالعصرية هي ثمرة التحول الاجتماعي في بلداننا وليست
سببه ، ولا يمنع هذا تبادل التأثير بين الطرفين . اما المطلب الملح
والعاجل في كل بلداننا العربية ، بل وفي كل بلدان العالم الثالث
التي عاشت سجيئة القهر الاستعماري ، فهو قبل كل شيء مطلب
الديموقراطية ، والديموقراطية الحقيقية ، وهي غير الواجهاات
الزيفة في بلداننا ، هي ديموقراطية كل الطبقات الوطنية ، وهي
طريق التحول ، طريق العصرية . والمثقفون والفنيون والتكنوقراط
الذين يروجون عادة لهذا الشعار ، شعار العصرية ، انما يروجون
لانفسهم ولسلطانهم وسلطتهم الانانية الضيقة ، لانهم يعلمون انهم
اصحاب العلم والمعرفة والتكنولوجيا وحاملة المؤهلات .. ومن ثم
فهم مؤهلون لقيادة المجتمع المصري .. هذا التفرد في القيادة
والسلطة الذي لم يجلب في ركابه عصرية ، ولا تقدما حقيقيا ..
بل جلب التفسخ والهزيمة .. وحقيقة الامر ان الذي يملك طريق
التقدم والعصرية في بلداننا ، وبلدان العالم الثالث كله ، هي قوى
اعرض بكثير وأوسع بكثير ، ولا يمثل المثقفون فيها الا الجزء الاصغر .

ولكن المشكلة هي ان هذه الفئات تبحث عادة وبانانية مفضوحة
عن حكم « الصفوة الممتازة » ، هذه الصفوة المعزولة ، والنسبي
لا تصنع لبلادها بعزلتها وتعاليتها على الجماهرة العامة من شعوبها
الفقيرة الجاهلة والامية ، سوى الخراب والهزائم المدوية . ودون
اغراق في النظريات ، وباستقراء أحداث عالمنا القربة ، لا يصعب
ان نرى نتائج حكم « الصفوة » والقلة المثقفة من المهنيين
والتيكنوقراط والفنيين في العديد من بلدان آسيا وافريقيا ، وفي
بلداننا العربية بالذات .. فقد عبدوا للامبريالية دائما طربقا الملكي
لانجاح مؤامراتها ، وبنفيذ انقلاباتها ، والتخلص من الحكومات الوطنية
التي كانوا هم ساداتها ومهندسوها وحكامها .

ان طريق الصفوة هو طريق العزلة ، وطريق التخلف والهزيمة ،
بينما الذي صنع التقدم والنصر في عالمنا هو الجهات الحقيقية
الواسعة والعريضة والتي تضم المثقفين والمهنيين والفنيين الى جوار
كل جموع شعوبهم وفواها الوطنية والثورية . وليس في هذا تليل
من دور المثقفين في شيء ، بل القضية هي ان يحتلوا مكانهم الصحيح
في اطار تحالف قوى الشعب ووحدة قواه الوطنية والثورية .

والخبرة المستفادة من الصين وكوبا وفيتنام وغيرها ان بلدان
العالم الثالث في معركتها الضارية ضد الامبريالية تحتاج الى امرين
لا ينفصلان ، وبنفس الدرجة من الاهمية والحنمية : تحتاج الى
الوحدة كما تحتاج الى التنوع ، تحتاج الى الجهات الوطنية
المتحدة ، ايا كانت الصيغ التي تأخذها في التطبيق العملي ، وهي
الجهات التي تحقق استقرارا ضروريا لبلداننا هي لا غنى عنه ،
ووحدة تنقذها من التمزق الحزبي الملق او غيره . هذا جانب ،
والجانب الآخر الذي لا يقل الحاحا وحنمية فهو الحاجة في نفس
الوقت الى نوع قوى الجبهة ، وحق طبقاتها وفئاتها المطلق ، في
التعبير الديموقراطي ، وفي التنظيم المستقل الحزبي وغير الحزبي ،
والتمثيل الصادق لمجموعها . هذا شرط قيام هذه الجهات وتصلب
عودها ، وتأكيد وحدتها .. وهذه بالتحديد هي الخبرة العملية
المستفادة من تاريخ العديد من التنظيمات على الاديم العربي ، مثل
الاتحاد الاشتراكي او غيره .

ولكن ضيق الافق الذي نطوي عليه فلسفة الصفوة ، والذي

صدر اليوم

المهرج الهسيب

تأليف
مير البعلبكي

قاموس انكليزي - عربي
للمدرسة المتوسطة والثانوية

خمسون ألف كلمة انجليزية اختيرت على اساس علمي مدروس بوصفها اكثر الكلمات تداولاً في
اللغة الانكليزية ...

شرح مبسط يستند الى الناحية التي توضع بين ايدي طلاب المدارس المتوسطة والثانوية وعامة
المثقفين كل ما يحتاج الى شرح في دراستهم او في مطالعتهم الأدبية والعلمية ...

ضبط بطريقة لفظية لكل كلمة انكليزية ، ونص على صيغ الجمع غير القياسية وعلى مختلف
الأنواع الصرفية لكل مادة ، ومجموعة واسعة من العبارات الاصطلاحية (idioms) التي
يسار الطلاب في فهم غوامضها ...

سألت الأستاذة المنهجية التي تزيد الشرح وضوحاً ولا تبقى مجالاً لأي لبس أو غموض ...

٦٧٢ صفحة من القطع الكبير • طباعة بالألوان • تجليد فاخر

دار العلم للملايين

الثلثون ١ . ل . ل . فقط